قوائم المحتويات متاحة على ASJP المنصة الجزائرية للمجلات العلمية
الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية
الصفحة الرئيسية للمجلة: www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/552

دور الشيعة في سقوط بيت المقدس زمن الحروب الصليبية خلال القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي

The role of the Shiites in the fall of Jerusalem during the Crusades

عائشة تازي [1] *، عمارة فاطمة الزهراء [2].
[1] جامعة حسيبة بن بوعلي -الشلف- الجزائر. مخبر تاريخ الجزائر -وهران-
[2] جامعة حسيبة بن بوعلي -الشلف- الجزائر.

Key words:

Crusades,

Jerusalem,

Seljuks,

Shiites,

Ubaid's.

Abstract

The Islamic East knew in the late 5th century AH / 11 AD, fierce crusades led to the robbery of the sanctities of Muslims and violated their sanctities, and this is due to the internal conditions of the Islamic world, where the Crusader West took advantage of the sectarian conflict between Sunnis and Shiites.

This conflict ended in favor of the Sunni Abbasid Caliphate, with the protection of the Seljuks, who adopted a hereditary project represented in eliminating the inner Shiite influence. The hand of the Seljuks and they started preparing to eliminate them by killing their leaders and allying with any enemy in order to overthrow them

The Crusades were an opportunity for the Ubaid's state in order to take a revenge the Seljuks, By helping the Crusaders to Occupy and colonized the land and the sanctities of Muslims, forgetting the seriousness and depth of the Crusader project, which did not come to reduce the influence of the Seljuks, but their project was farther and broader and was aimed at usurping Jerusalem, The Ubaid Shiite forces were not able to rectify the situation after it was too late because they were too weak.

معلومات المقال

تاريخ المقال:

الإرسال :2021/11/06

القبول : 2021/12/12

الكلمات المفتاحية:

الحروب الصليبية

بيت المقدس

السلاجقة

الشيعة

العبيديون.

ملخص

عرف المشرق الإسلامي في أواخر القرن 5هـ/11م، حملات صليبية شرسة اغتصبت مقدسات المسلمين وانتهكت حرماتهم وكان وراء ذلك مجموعة من الأسباب من بينها الأوضاع الداخلية للعالم الإسلامي التي اعتبرت فرصة ذهبية استغلها الغرب الصليبي وهو الصراع المذهبي الذي كان سائدا خاصة بين السنة والشيعة.

وكانت الغلبة في ذلك الصراع لصالح الخلافة العباسية السنية بحماية من السلاجقة الذين تبنوا مشروعا متوارثا تمثل في القضاء على النفوذ الشيعي الباطني، وقد نجح السلاجقة في تقليص نفوذ الدولة العبيدية وحصره في مصر بعد أن استعادوا منها بلاد الشام والحجاز، ولم ينس الشيعة تلك الهزائم التي تلقوها على يد السلاجقة وأخذوا يدبرون المكائد من أجل القضاء عليهم سواءا بتتبع قادتهم بالقتل غيلة أو حتى التحالف مع أي عدو من أجل الإطاحة بهم.

وكانت الحملات الصليبية فرصة للدولة العبيدية من أجل الثأر من السلاجقة، فتقربوا منهم ومهدوا لهم السبل لاحتلال مقدسات المسلمين، متناسين بذلك خطورة وعمق المشروع الصليبي الذي لم يأت من أجل تقليص نفوذ السلاجقة، لكن مشروعهم كان أبعد وأوسع كان يرمي لاغتصاب بيت المقدس ثالث الحرمين الشريفين، ولم تتمكن القوى الشيعية العبيدية من تدارك الوضع بعد فوات الأوان لأنها كانت من الضعف ما لم يسمح لها بذلك.

* Corresponding author at: Hassiba Benbouali university. Chlef. ALGERIA.
Email : a.tazi@univ-chlef.dz

1ـ مقدمة

لقد نتج عن سيطرة الشيعة على العالم الإسلامي في القرن الرابع هجري ظهور صراع مذهبي شديد بين السنة والشيعة كانت فيه الغلبة للشيعة في مختلف النواحي السياسية والعسكرية والعلمية والمذهبية وحتى الاقتصادية والاجتماعية، فقد عانى العالم الإسلامي من التجزئة السياسية والانحرافات العقدية والاجتماعية التي روجت لها المؤسسات الدينية والتعليمية للشيعة لفترة طويلة كان من شأنها إحداث خلل في التركيبة الاجتماعية للأمة الإسلامية.

ومن هذا المنطلق يمكننا القول بأن القرن الرابع الهجري الموافق للقرن العاشر الميلادي كان القرن الذهبي للتشيع، فقد سيطر الشيعة على جُل الأقاليم الإسلامية في مصر وبلاد المغرب وبلاد الشام والحجاز والعراق وبلاد فارس، وازدادت وطأة الشيعة مع مطلع القرن الخامس الهجري موافق للحادي عشر الميلادي فأضحى الخليفة العباسي بحاجة لدعم جديد ليُحيي مذهب أهل السنة ويعيد صلاحياته كخليفة للمسلمين.

فكان لظهور السلاجقة على الساحة السياسية في القرن الخامس الهجري الموافق للقرن للحادي عشر الميلادي وبالتحديد (447-590هـ/1055-1126م)، دور كبير في تدعيم الخلافة السنية والذود عن المذهب السني، فامتد سلطانهم على المنطقة الشرقية من العالم الإسلامي، وكان العراق تابعا لها ومن ضمن ممتلكاتها، وقد امتدت الإمارات السلجوقية باتجاه الأناضول حتى سيطرت على معظمها واستعادت بلاد الشام والحجاز من يد الشيعة العبيديين[1]، فظل العبيديون يتحينون الفرصة من أجل الانتقام من السلاجقة، وكانت الحملات الصليبية فرصة لهم للحد من نفوذ السلاجقة.

إذن كيف مهد الشيعة للصليبيين احتلال بيت المقدس؟ وما علاقة ذلك بالسلاجقة؟

1ـ الصراع السني الشيعي ودوره في المد الصليبي على المشرق الإسلامي

إن الإدعاءات التي زعمها خلفاء الدولة العبيدية في أنهم من سلالة آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنهم الأحق بخلافة المسلمين، بالإضافة إلى المنكرات التي مارسوها ضد أهل السنة في بلاد المغرب والمشرق كانت من بين الأسباب الرئيسية في تشكيل رد فعل حكام السلاجقة السنيين،خاصة بعد أن توسع نفوذ العبيديين وأضحوا يسيطرون على مناطق واسعة. "فالخليفة العبيدي كان يخطب له في مصر وديارها، والشام والحجاز مع إفريقية كلها والمغرب باسمه" (**ابن حماد**،1980، ص91)، "وكان لمذهب الفاطميين دعاة منبثون في كل صقع وناحية" (**ابن النديم**،،1994، ص269).

فبعد أن توطدت أقدام السلاجقة في بغداد جعلوا من مقاومة الوجود الشيعي في العالم الإسلامي أهم مشاريعهم خاصة بعد القضاء على فتنة البساسيري سنة 451هـ/1058م، فتفرغوا للجهاد على جبهتين الجبهة الصليبية والجبهة الشيعية العبيدية التي طالما قوضت أمن الخلافة العباسية السنية في العالم الإسلامي .

لم يتمكن السلطان طغرلبك من دخول حرب مع العبيديين، لأنه توفي بعد دخوله بغداد بقليل عام 455هـ/1062م، لكن كان له دور في محاولة قطع تواصلهم مع البيزنطيين، فقد حاول طغرلبك استمالة الإمبراطور البيزنطي قسطنطين التاسع وتأليبه ضد الدولة العبيدية، فأرسل إليه في 443هـ / 1051م، يستأذنه في الزحف على مصر:"فأظهر المودة التي بينه وبين المستنصر وأنه لا يرخص في أذيته" حسب المقريزي (**المقريزي**، 2001، ج2، ص 214).

كما بعث طغرلبك في عام 444هـ/ 1052م، إلى قسطنطين يعتب عليه تسليم رسول الخليفة العباسي، الذي كان متوجها إلى المعز بن باديس في بلاد المغرب إلى المستنصر العبيدي، وقال في رسالته عن المستنصر العبيدي:" وقد نجم بمصر منذ سنين ناجم ضلالة يدعو إلى نفسه ويغتر بمن أغواه من حزبه، ويعتقد من الدين ما لا يستجيزه أحد من أهل العلم في الأئمة الأول، وهذا العصر، لا يستحسنه عاقل من أهل الإسلام والكفر"، وقد طلب رسول طغرلبك من الإمبراطور مقاطعة صاحب مصر، فاعتذر بالهدنة المقطوعة بينهما (**عبد المجيد أبو الفتوح البدوي**، 1988، ص117).

أما السلطان ألب أرسلان وبعد أن استقر له الحكم رأى ضرورة محاربة العبيديين، واسترداد بلاد الشام منهم، وكان ذلك إيذانا ببداية الصراع بين السلاجقة والعبيديين حول بلاد الشام، والذي انتهى بإضعاف القوتين ومهد فيما بعد الطريق أمام الصليبين للاستيلاء على كثير من مدنه بدون عناء.

1ـ1ـ جهود ألب أرسلان لاسترداد الشام وبيت المقدس من العبيديين

أرسل السلطان ألب أرسلان ابنه ملكشاه على رأس جيشه إلى حلب سنة462/1069، بعد أن تفرغ هو لمقاومة البيزنطيين، فقيل أنه لم يعبر الفرات في قديم الزمان ولا حديثه في الإسلام ملك تركي قبل ألب أرسلان، فكان هو أول زعيم تركي أخضع أراضي غرب آسيا القديمة (ابن خلكان،1969، ج1، ص69/ أرمينيوس فامبري، (1872، ص 136/**محمود مقديش**،1988، ص 308).

كان محمود بن نصر بن صالح بن مرداس العقيلي (**الذهبي**، 1982،ج18، ص 358ـ359) واليا على حلب من قِبل العبيديين(**Taef kamal EL-Azhari , 1997.p : 258**)، ويبدو أن محمودا هذا خشي من قوة السلاجقة خاصة وأنه لم

[1] نقصد هنا الكيان السياسي للشيعة بمصر الذي أطلقت عليه الدراسات الحديثة اسم الخلافة الفاطمية أما في ثنايا بحثنا فسميناها الدولة العبيدية لأنه لم يصح عندنا لا نسبها ولا ادعائها بأحقيتها في الخلافة أولا ثم إن لقب العبيديين محل اتفاق بين السنة والشيعة فيما يبقى لقب الفاطميين محل اختلاف.

تكن له قوات كبيرة تُمكنه من الصمود في وجههم، بالإضافة إلى أنه أحس بأن الدولة العبيدية تمر بمرحلة ضعف وفقد الأمل في الحصول على مساعدة منها (**حامد زيان**، 1989،**ص** 41،42)، لذا فضَّل أن يُعلن انضمامه للسلاجقة، فحذف إسم الخليفة العبيدي من الخطبة ولبس المؤذنون والخطيب السواد، وخُطب للإمام القائم العباسي، وبعده للسلطان ألب أرسلان، وبعده لمحمود بن نصر(**ابن العديم**، 1997، ج1،**ص** 259)

والواقع أنه كان من الصعب على السلطان السلجوقي، من الناحيتين السياسية والعسكرية، أن يتجاوز محور الرها إلى جنوبي بلاد الشام ثم مصر دون تقدير موقف البيزنطيين من جهة، ومواقف أمراء الجزيرة وبلاد الشام من جهة أخرى، إذ أن أي اضطراب في العلاقات مع هذ الأطراف من شأنه أن يهدد خط الرجعة على جيشه الذي سيكون بعيدا عن قواعده الخلفية. وقد اشتدت في هذه الأثناء غارات المسلمين على أراضي الدولة البيزنطية، وتوغلوا فيها، ففتح هارون بن خان مدينة أرتاح في 461 هـ/1067م(**Taef (kamal EL-Azhari 1997.p : 30-31**) ، بالسيف بعد أن حاصرها خمسة أشهر: " وكان فتح أرتاح فتحا عظيما لأن عملها قريب من أعمال الشام"(ابن العديم، 1997، ج1،ص 256.).

فنهض الإمبراطور البيزنطي رومانوس الرابع ديوجانس، ليمنعهم من التوغل أكثر في أراضيه، وقاد حملتين عسكريتين ضد الأجزاء الشمالية لبلاد الشام سنة 462هـ/1069م فهاجم منطقة حلب ونزل على مدينة منبج عقدة المواصلات التجارية والعسكرية بين العراق وأرمينيا والأناضول وبلاد الشام، وهزم قوات محمود بن نصر المرداسي وبني كلاب، وابن حسان الطائي ومن معهم من العرب، إلا أن الامبراطور انسحب من المنطقة وعاد إلى بلاده لنفاذ المؤونة (**ابن الأثير**، 1987، ج8،**ص**384) وأيضا بسبب ورود أخبار عن توغل قوات تركية بقيادة الأفشين في عمق الأراضي البيزنطية، وفتحها مدينة عمورية، وأنها بصدد التوجه نحو القسطنطينية.

وفي زخم هذه الأحداث نجد أن محمود بن نصر أعاد مرة أخرى الخطبة للعبيديين في العام التالي سنة 463هـ/1070م، مما دفع بالسلطان ألب أرسلان إلى الزحف بنفسه إلى حلب، وفرض عليها الحصار مدة حتى استسلم محمود الذي خرج إلى السلطان ألب أرسلان مع والدته منيعة بنت وثاب النميري يلتمسان الصلح، حيث قالت والدته:" هذا ولدي قد جئتك به فافعل ماتحب، وقد اعترفنا وعرفنا أن سلامتنا إلا بسلمك لا تستتب، فعفا السلطان وصفح" (**البنداري**، 2004، **ص** 206)، ومنذ ذلك الحين دانت حلب والمدن الشمالية للنفوذ السلجوقي (**حامد زيان**، 1989،**ص** 42).

لم تتوقف جهود ألب أرسلان التوسعية على حساب أملاك الدولة العبيدية عند هذا الحد بل أنه أرسل قائد الترك يوسف بن أوق الخوارزمي في حملة إلى جنوب الشام، فانتزع مدينة الرملة وبيت المقدس وأخذهما من نواب الخليفة المستنصر العبيدي سنة 463هـ/1070م , kamal EL-Azhari)،(26، 1997.p ولم يستطع الاستيلاء على عسقلان التي تعتبر بوابة الدخول إلى مصر، وبذلك أضحى السلاجقة على مقربة من قاعدة الخليفة العباسي والسلطان السلجوقي داخل بيت المقدس(**أبو الفداء، دت** ، ج2، **ص** 187).

وأثناء ذلك سنة 462هـ /1069م ورد رسول صاحب مكة محمد بن أبي هاشم إلى السلطان ألب أرسلان، وهو بخراسان، يخبره بإقامة الخطبة للخليفة القائم العباسي وللسلطان (**تقي الدين الحسيني**،1986، ج1، **ص**187)، وإسقاط خطبة حاكم مصر المستنصر العبيدي وترك الآذان بحي على خير العمل، فأعطاه السلطان ثلاثين ألف دينار وأجرى له في كل سنة عشرة آلاف دينار(**السيوطي**،2005، **ص**365 / **ابن كثير**، 2006، ج6، **ص** 495).

1ـ2 استرجاع ملكشاه الشام وطرد العبيديين

تمثلت سياسة ملكشاه الخارجية، في إصراره على استكمال مشروع والده في مقاومة الشيعة، فالتفت إلى بلاد الشام في محاولة لضمهما هي ومصر إلى أملاك السلاجقة والقضاء على الدولة العبيدية، فالظاهر أن الأقاليم التي أخضعها ألب أرسلان قد إرتدت بالتبعية للدولة العبيدية فكان لزاما على ملكشاه إعادة إخضاعها، فولى أخاه تاج الدولة تتش(**ابن عساكر**،1995 ، ج11،**ص**35) حكم بلاد الشام وما سيفتحه في تلك النواحي، وحاصر هذا الأخير مدينة حلب ولم يتمكن من فتحها نتيجة تحالف والي حلب ومسلم بن قريش العقيلي والي الموصل ضده، فأُنهكت قواه وأدرك عدم جدوى الاستمرار في حصار حلب فتوجه نحو دمشق، واستولى على حماة والمعرة وما جاورهما وأطاعه أمير حمص خلف بن ملاعب، فأقره على حكمها (**الصلابي**،2007،، **ص** 88، 89).

وإذا كان التوغل السلجوقي في بلاد الشام قد بدأ بوصول تتش إلاَّ أنَّه لم يحَّقق حتَّى ذلك الوقت أي إنجاز يذكر وقد سنحت له الفرصة ليضع يده على مقدرات بلاد الشام ويؤسس دولة سلجوقية في ربوعها، وكان لذلك علاقة بالمحاولات العبيدية الهادفة إلى استعادة نفوذهم في هذه البلاد، إذ استنجد به أتسز بن أوق صاحب دمشق من القوات العبيدية التي حاصرت دمشق، بعد أن سيَّر أمير الجيوش بدر الجمالي جيشا من مصر قدم عليه القائد نصر الدولة (**ابن الأثير**، 1987، ج8،**ص**418)، فسار تتش إلى نصرة أتسز، ولما تسامعت أنباء تحرك القوات السلجوقية تراجعت القوات العبيدية منهزمة أمامها إذ لا قِبل لها بمواجهة هذا الجيش.

على إثر ذلك قرَّر السلطان ملكشاه مع أخيه تتش بن ألب أرسلان فتح مصر عن طريق القائد السلجوقي أتسز، وبمساعدة القائد العبيدي الدكز، ونجح القائد السلجوقي في الوصول إلى أبواب القاهرة سنة 469هـ / 1076م، بيد أن أمير الجيوش بدر الجمالي تمكن من هزيمته وطرده (**ابن الأثير**، 1987، ج8، **ص**412ـ413/ **الصرفي**، 2002.ج1، **ص**31).

والذي يبدوا لنا أن هذه الحملة كانت متسرعة نوعا ما، فقرار شن هذه الحملة لم يخطط له من قبل وإنما جاء عفويا بعد الانتصار الذي حققوه على العبيديين الذين تحرشوا بدمشق، فحرارة الانتصار هي ما دفعت بالسلطان إلى استكمال العمل العسكري وتوجيه ضربة للخلافة العبيدية، لكن المهم في الأمر أن محاولة بهذا الحجم أرعبت العبيديين وأنذرتهم بأن زوالهم قريب لا محالة.

عادت القوات السلجوقية إلى دمشق لكن مع تغَّير في القيادات فقد دخل تتش دمشق وملكها سنة 471هـ /1078م (**ابن الأثير**، 1987، ج8، ص418/ **النويري**، 2004، ج23، ص140) بعد أن حدث سوء تفاهم بينه وبين القائد السلجوقي أتسز انتهى بمقتل هذا الأخير، وذكر ابن عساكر الدمشقي في كتابه تاريخ دمشق أن مُلك تتش لدمشق كان سنة 472هـ/1079م (**ابن عساكر**،1995، ج11، ص35).

اتَّسع ملك تتش على حساب الإمارات المجاورة، وأصبح سيد الموقف في بلاد الشام بأكملها، فخاف السلطان ملكشاه من اتساع نفوذه، إلى جانب تخوفه من إعلان أهل حلب تبعيتهم للعبيديين في مصر بحكم تشيعهم الشديد (kamal EL-Azhari , 1997.p64-69)، وفي ظل إصرار أهل حلب على عدم تسليمهم مدينتهم إلا للسلطان ملكشاه استغل هذا الأخير الأمر واتجه من عاصمته أصفهان إلى حلب عن طريق الموصل، وأخضع ما صادفه في طريقه من قلاع كانت لا تزال تحت سيطرة الروم، فلما اقترب من حلب أخلاها تتش ورحل إلى دمشق ودخل السلطان ملكشاه حلب وتسلمها من سالم بن مالك بن بدران العقيلي سنة 479هـ/1086م (**أبو الفداء، دت**، ج2، ص 198-197)، ومنحها لقسيم الدولة آق سنقر(ابن الأثير، دت، ص 4-8)، فعمَّرها وأحسن السيرة فيها (**ابن الأثير**، 1987، ج8، ص444/ **ابن العديم**، 1997، ج2،ص 103-104).

وبذلك نجح السلاجقة في السيطرة على مقاليد الأمور في أجزاء مهمة من بلاد الشام وتقليص نفوذ العبيديين، وتمتعت بلاد الشام في ظل السلاجقة باستقرار نسبي سرعان ما اختل بسبب ظهور قوة شيعية جديدة تمثلت في الفرقة الشيعية الإسماعيلية النزارية الذين عرفوا في التاريخ بالحشاشين[2] (**جمال بدوي**،2004، ص104)

ولكن مقاومة الوجود الشيعي على مختلف المستويات والأصعدة كان يستلزم فترة طويلة نسبيا، ومع دخول السلاجقة في دائرة الصراع الداخلي حول السلطنة -الذي حال دون امتدادهم الزمني- انشغلوا وانحرفوا عن هدفهم الأساسي وهو حماية الخلافة العباسية السنية.

فقد كان سلطان السلاجقة مع اقتراب الخطر الصليبي هو السلطان الرابع بركياروق498-487هـ/1104-1093م الذي حدثت بينه وبين أخيه محمد بن ملكشاه نزاعات داخلية شغلتهم عن مواجهة الصليبيين، فسمحت النزاعات داخل البيت السلجوقي للصليبيين بالتوغل في بلاد الشام وتثبيت أقدامهم بها وتأسيس إماراتهم هناك بعد أن كانت من أملاك السلاجقة (**سالم محمد الحميدة**، 1990، ج2، ص56) ،على أن الضعف لحق بالعالم الإسلامي ليس فقط بسبب انقسام أملاك السلاجقة، بل كان للشيعة العبيديين يد في ذلك (**محمد حامد الناصر**، 1998، ص 50-46/**سعيد عبد الفتاح عاشور**،1971، ص227)، حيث لم يتوانوا عن استغلال الصراع الذي حدث بين دقاق بن تتش وأخاه رضوان أمراء دمشق وحلب على التوالي، وهاجموا بلاد الشام واستولوا على بيت المقدس سنة 490هـ/1096م(**أرنست باركر**، 1964. ص 33-32)، في الوقت الذي كانت فيه الأولوية مساعدة الأقاليم التي تلقت الضربة الأولى من الصليبيين، فتركوا بذلك المجال مفتوحا أمام الصليبيين للتقدم نحو بيت المقدس .

2- دور الشيعة في سقوط بيت المقدس بيد الصليبيين

في غضون ذلك الوضع ظهرت الأطماع الصليبية على المشرق الإسلامي التي وجدت القوى الإسلامية مفككة تمزقها الصراعات مما مهد الطريق أمام الصليبيين لاحتلال مقدسات المسلمين. ففي سنة 490هـ /1096م " قدمت الفرنج الملاعين إلى بلاد الشام، وكان ظهورهم من بحر قسطنطينية في جمع عظيم، فعظم الخطب وكثر الهم وكان ذلك في أيام المستعلي بالله بن الظاهر لإعزاز دين الله، خليفة مصر الفاطمي" (**أحمد بن علي الحريري**، 1981.ص62).

ويذكر ابن الأثير: أن من أسباب هجوم الصليبيين على المشرق الإسلامي، هو مراسلة العبيديين للصليبيين وتشجيعهم على مهاجمة السلاجقة (**ابن الأثير**، 1987، ج9، ص14) لأن هؤلاء تغلبوا على العبيديين وافتكوا منهم البلاد الشامية، زيادة على الخلافات المذهبية بين أهل السنة والشيعة، والتي كانت على أشدها في تلك الفترة، ولقد كان العبيديون يُعلقون آمالا كبيرة على مهاجمة الصليبيين للقوات السلجوقية، فإذا استطاعوا زحزحة السلاجقة عن مركزهم وأضعفوا من شأنهم فإن هذا يُمَّكِن العبيديين من إرجاع الأراضي التي

2 -الحشاشون، طائفة إسماعيلية، انشقت عن الإسماعيليين في مصر لتدعو لإمامة نزار بن المستنصر بالله العبيدي ومن جاء من نسله، أسسها الحسن بن الصباح الذي اتخذ من قلعة ألموت في فارس مركزا لنشر دعوته وترسيخ أركان دولته . وحشيش أو حشيشة ، اسم عربي لأحد منتجات القنب الهندي INDICA Cannabis واستخدم في الشرق الأدنى منذ أزمنة قديمة كعقار له آثار مخدرة ، وقد استخدم هذا العقار المسبب للهلوسة على نطاق واسع ، وكان أول من تلقب بالحشيشية هم النزارية . لانهم كانوا يتناولون الحشيش قبل ان ينطلقوا في عمليات الاغتيال، ولذا ارتبطت كلمة حشاش في اللغات الأوروبية بكلمة " Assassain" أي القاتل سفاك الدماء، ينظر: فرهايد دفتري، خرافات الحشاشين وأساطير الإسماعيليين، ترجمة : سيف الدين القصير، دار المدى للثقافة و النشر، دمشق ، 1996، ص141-142.جمال بدوي ، الفاطمية دولة التفاريح والتباريح، دار الشروق ، القاهرة، ط1، 2004، ص104

اغتصبها منهم السلاجقة منذ زمن ليس ببعيد (**محمد العروسي المطوي**، 1982، **ص**35/**كرد علي**، 1983، **ص**248).

ويؤكد ويليم الصوري[3] ذلك بقوله:" وكان حاكم مصر ينظر بعين الريبة إلى كل توسع من جانب الفرس أو الترك على السواء ومن ثم كانت فرحته بالغة حين جاءته الأخبار بضياع نيقية من يد قلج أرسلان، وبهزيمة جيشه فيها، وأثلج صدره ما علمه من قيام الصليبيين بحصار أنطاكية، وعدَّ كل خسارة تُصيب الأتراك مكسبا له، ورأى أن المصائب التي تُلم بهم تعمل على استقرار أمته وأمن رعاياه" (**ويليم الصوري**، 1991، **ج**1، **ص**304).

ونقف هنا أمام نقطة مهمة وهي أن الإمبراطور البيزنطي ألكسيوس كومينيوس(473-511هـ/1081 1118م)، قد نصح الصليبيين قبيل زحفهم على بلاد الشام بعقد أواصر الصداقة مع العبيديين الذين كانوا يكرهون الأتراك السلاجقة، ويرغبون في العمل ضدهم(**ممدوح عبد الرحمن**، **د ت**، **ص**193/ **جمال بدوي**، 2004،**ص**139)، بينما اشتهر العبيديون بالتسامح مع رعاياهم من المسيحيين وكانوا دائما مستعدين للتفاهم مع الدول المسيحية وذلك على ضوء المعاهدات التي كانت تربطهم بها، فقد كانت بينهم هدنة عقدها الخليفة العبيدي الظاهر لإعزاز دين الله سنة 418هـ/1025م، مع الإمبراطور قسطنطين الثامن(418-415هـ/1028-1025م)، وكانت فحوى تلك الهدنة أن أُفردت الخطبة للخليفة الظاهر ببلاد الروم، وفُتح الجامع الذي بالقسطنطينية، وبالمقابل أمر الظاهر بترميم كنيسة القيامة التي بالقدس والتي أمر الخليفة الحاكم بإحراقه سنة 398هـ/1007م (**المقريزي**، 2001، **ج**2، **ص**176/ **محمود سعيد عمران**، 2000. **ص** 233)، وقد جدد هذه الهدنة المستنصر بالله في عام 437 هـ/ 1045م، بعد أن انتقضت لأربع سنوات خلت، بادر من خلالها إمبراطور الروم قسطنطين التاسع(433-433هـ/1055-1042م) بإرسال هدايا ثمينة إلى الخليفة المستنصر الذي قابل تلك الهدايا بأخرى أثمن منها (**المقريزي**، 2001، **ج**2، **ص**194).

كما أن هزيمة البيزنطيين في موقعة ملازكرد أمام السلاجقة سنة 463هـ/ 1071م (**ابن الجوزي**، 1992، **ج** 16، **ص** 124) جعلتهم هم كذلك يتحينون فرصة الانتقام ويشجعون الصليبيين على مهاجمة معاقلهم وإضعاف شوكتهم والتحالف مع عدوهم. فقد كانوا يحملون نفس مشاعر العبيديين ضد السلاجقة.

2-1-مراسلة العبيديين للصليبيين وتدعيمهم عسكريا ومعنويا

بعد أن تحركت جموع الصليبيين من أوروبا باتجاه الشرق في أول حملة صليبية على العالم الإسلامي، وبعد وصول هذه الجموع إلى مضيق البوسفور ودخولها في أراضي الدولة البيزنطية أقسم زعماء هذه الحملة يمين الولاء والطاعة للإمبراطور ألكسيوس كومنيوس، ثم واصل الصليبيون زحفهم وتقدمهم عبر الأناضول وخاضوا عدة معارك مع سلاجقة الروم انتصروا في غالبها وواصلت هذه الجموع زحفها اقتحمت نيقية، ومرعش، وحصون الدروب، ووصلت إلى جبل السماق، وأخيرا اصطفت أمام أنطاكية أول معقل وحصن إسلامي على حدود الدولة الإسلامية البيزنطية فشددوا عليها الحصار الذي استمر قرابة ثمانية أشهر(**يوسف إبراهيم الشيخ**،1998، **ص**139).

في تلك الأثناء أرسل الوزير العبيدي بدر الجمالي(-465 487هـ/1093-1073م)، صاحب النفوذ الفعلي في مصر، أرسل سفارة إلى المعسكر الصليبي وهو محاصر أنطاكية، بعد أن تخوف من تراجع الصليبيين بسبب طول الحصار، فبعث بسفراءه إلى زعماء الصليبيين يرجوهم الاستمرار في حصار أنطاكية ووعدهم أنه سيدعمهم بالجند والذخيرة (**ويليم الصوري**، 1991، **ج**1،**ص**305-304)، كما كانت هذه السفارة تحمل اتفاقية بين مصر وبين الصليبيين، بمقتضاها تكون أنطاكية للصليبيين، وبيت المقدس للعبيديين، على أن يُسمح للصليبيين بزيارة الأراضي المقدسة بشرط أن لا تزيد إقامتهم على شهر واحد (**ممدوح عبد الرحمن**، **د ت**، **ص**193)، وفي هذا دلالة كبيرة على تقاعس العبيديين في حماية ممتلكات المسلمين وإشارة ضمنية حول نوايا العبيديين في التخلص من السلاجقة بأي ثمن، ولو كان ذلك على حساب مقدسات المسلمين.

استغلت القوى الصليبية الصراع بين الخلافة العباسية السنية والدولة العبيدية الشيعية لصالحها (**أرنست باركر**، 1964، **ص**32)، حتى أكملوا احتلال أهدافهم الأولية التي كانت تنحصر باحتلال مدينة أنطاكية وأقاليمها، فسقطت أنطاكية سنة 491هـ/1097م وأصبح بوهيموند أميرا لها (**كارل بروكلمان**،1979، **ص** 346).

وعليه قرر الصليبيون التقدم نحو القدس التي كانت في هذا الوقت تابعة للخلافة العبيدية (**ابن قلانسي**، **دت**، **ص** 165 166-)، وصل الصليبيون إلى بيت المقدس، ودخلوها في 23 شعبان 492هـ/15يوليو 1099م، بعد حصار دام أربعين يومًا (**ابن خلدون**،**د ت.ص**1251)، وذلك على إثر تخاذل الدولة العبيدية وعدم إرسالها المدد اللازم للدفع عن بيت المقدس، وقد علق ابن تغربردي عن موقف العبيديين ذلك بتعجب كبير:"ولم ينهض الأفضل بإخراج عساكر مصر، وما أدري ماكان السبب في عدم إخراجه مع قدرته على

3- ويليم الصوري، ولد ببيت المقدس سنة523هـ/ 1130م، قضى شطرا طويلا من حياته في تلقي العلوم منتقلا بين بيت المقدس و إيطاليا و فرنسا، منكبا على الدراسات الدينية، وقد تولى ديوان الرسائل في بلاط مملكة بيت المقدس اللاتينية وكان سفيرا لملك عموري إلى بلاط إمانويل امبراطور بيزنطة، إلى جانب شغله لمراكز دينية تدرج فيها حتى بلغ الذروة في سلك الكهنوت المسيحي إذ صار رئيس أساقفة صور و مات سنة 1185م،وهو يتطلع في حسرة إلى ان يكون بطرك بيت المقدس . ويليم الصوري، الحروب الصليبية، ترجمة: حسن حبشي، مؤسسة الأهرام للنشر والتوزيع، القاهرة، 1991، ج1، 10-11.

المال والرجال" (**ابن تغري بردي**،1992، ج5، **ص** 147) ولما لم يصل حاميةَ القدسِ المددُ من مصر حيث الدولة العبيدية، استطاع الصليبيون اقتحام المدينة، ولم يكن أمام الجنود إلا الاحتماء بالمسجد، بعد أن قاوموهم ما استطاعوا، وقد تبعهم الصليبيون داخل المسجد وذبحوهم بوحشية بالغة، ونهبوا قبة الصخرة، وأَسَالُوا بحرًا من الدماء، وانتُخِبَ جودفري الفرنسي ملكًا على بيت المقدس، وأخذ لقب حامي قبر المسيح (**محمود محمد الحويري**،1992، **ص** 64، 65).

وفي بيت المقدس ارتكب الصليبيون أشنع المجازر، والتي تليق بقوم مثلهم أحرقت الأحقاد قلوبهم؛ يقول ابن خلدون في كتابه العِبَر": استباح الفرنجة بيت المقدس، وأقاموا في المدينة أسبوعًا ينهبون ويدمرون، وأُحصِي القتلى بالمساجد فقط من الأئمة والعلماء والعبّاد والزهاد المجاورين فكانوا سبعين ألفًا أو يزيدون " (**ابن خلدون، د ت.ص**1252).

في هذا الوقت، وبعد أن كشف الصليبيون عن حقدهم اتجاه المسلمون وهدفهم، لم يتخذ الأفضل أي إجراء حاسم لردع الصليبيين وتوقيفهم عند حدهم .وبدلا من أن يتحرك الأفضل بجيشه مسرعا لإنقاذ بيت المقدس كانت قواته متباطئة في سيرها فوصلت إلى عسقلان في منتصف شهر رمضان أي بعد سقوط بيت المقدس بعشرين يوما وقد فات الأمر ، ومن عسقلان أرسل الأفضل إلى الصليبيين في بيت المقدس يوبخهم ويتهددهم ويُنكر عليهم ما فعلوه، ومن نقضهم المعاهدة التي تمت بينه وبينهم، وأعاد الصليبيون الرسول بالجواب، وركبوا في أثره وعقيب وصول الرسول باغتت القوات الصليبية الأفضل وجيشه في الموقع المعروف بالبصة فهزمتهم وقتلت منهم عددا كبيرا. وغنمت ما في معسكرهم من مال وسلاح. ثم انهزم الأفضل وشتات جيشه إلى عسقلان وتحصن بها، وحاصره الصليبيون فيها ولكنهم لم يتمكنوا من اقتحام المدينة، فعادوا إلى بيت المقدس، وبقيت عسقلان تحت سيطرة الدولة العبيدية إلى عام 548هـ/ وهذا دليل على أن الدولة العبيدية كانت قوية وإلا لما استطاعت أن تصمد هذه الفترة الطويلة في عسقلان، ولكن للأسف لم توجه هذه القوة ضد الصليبيين. (**يوسف إبراهيم الشيخ**،1998، **ص**147).

وعلى إثر ذلك أصبح موقف الخلافة العبيدية هزيلا مما أدى إلى سقوط معظم الموانئ التي كانت تابعة لها على سواحل بلاد الشام بيد الصليبيين ولم يكتف هؤلاء بهذا القدر من النصر بل طمعوا في احتلال مصر نفسها بعد أن اكتشفوا ضعف الخلافة العبيدية.

وقد وصف أحد المؤرخين الصليبيين موقف الخلافة العبيدية خلال هذه الفترة فقال:" أما سلطة مصر ملك الخليفة فمن حيث أنها ضعفت جدا من كثرة الخسائر والكسرات التي ألمت بعساكرها في موقعات عديدة، فالمسيحيون ما عادوا يهابونها كما كانت في السابق مخيفة لهم ولم يعد عندهم الخوف إلا من كثرة عساكر الخليفة في بغداد "(**سالم محمد الحميدة**، 1990، ج2، **ص**56).

إن المتتبع لتاريخ الدولة العبيدية في هذه المرحلة يلمس فتورا ملحوظا في مواجهة الصليبيين ومقاتلتهم ، فكان هناك اتجاه قوي في المعسكر العبيدي يميل إلى مهادنة الصليبيين، وعدم الجد في محاولة طردهم من موقعهم في جنوب بلاد الشام، وظهر هذا الإتجاه قويا بين المتطرفين من شيعة البيت العبيدي، وهم الذين رأوا في بقاء الصليبيين ضمانا لحماية أملاك العبيديين من السلاجقة، وزادت من سلبية الدولة العبيدية في هذه المرحلة أيضا أن الوزير الأفضل أمير الجيوش أخذ يقترب من نهايته، فلقد اغتيل في 23 رمضان 515هـ، وقيل في سبب مقتله أنه سمح لطغتكين أمير دمشق السني إرسال قوة للمشاركة في الدفاع عن صور، الأمر الذي أثار غلاة الشيعة في مصر، مما أدى إلى قتله على يد بعض الباطنية الذين كانوا يكرهونه (**يوسف إبراهيم الشيخ**،1998، **ص**152ـ151).

3ـ ظهور الفرقة الإسماعيلية النزارية وأثرهم في عرقلة الجهاد ضد الصليبين

وبالعود إلى نشاط الإسماعيلية في مصر تحت ظل الدولة العبيدية، حيث توالى الحكام في مصر واضعين نصب أعينهم القضاء على الخلافة العباسية وبسط سيطرتهم على المشرق الإسلامي بدلا منها، لكن الضعف الذي آلت إليه الدولة العبيدية زمن تسلط الوزراء أدخلها في صراع حول السلطة، ثم انقسام في صفوف الإسماعيلية على إثر وفاة المستنصر العبيدي سنة 487هـ/1093م حيث كان من المفترض وحسب التنظيم الإسماعيلي، أن تكون الإمامة للابن الأكبر وهو نزار بن المستنصر لكن تدخل الوزراء حال دون ذلك خاصة الوزير بدر الجمالي وابنه الأفضل، حيث أخذ الأفضل(ت515هـ/1121م) البيعة من كبار رجال الدولة للأخ الأصغر لنزار، أبا القاسم أحمد الذي لقبه بالمستعلي بالله في 18 ذي الحجة سنة 487هـ/1093م (**ابن الأثير** ، ج 8،**ص** 497 / **المقريزي**،2001، ج3، **ص**11).

لكن الأمور لم تتوقف عند هذا الحد بل تعدته إلى الانقسام في صفوف العامة والدعاة والأمراء، ما بين مؤيد لخلافة المستعلي لنزار وأحقيته بالخلافة. فكانت الإسماعيلية المستعلية أتباع الخلافة العبيدية في مصر، والإسماعيلية النزارية التي نجح دعاتها في إقامة دولة لهم في ألموت ثم في بلاد الشام، وقد كان لهم دور خطير في التاريخ الإسلامي في القرنين الخامس والسادس الهجريين الموافق للحادي عشر والثاني عشر الميلاديين(جمال الدين الشيال، 2002، ص 56)، أما المعارضة فكانت بقيادة الداعية الحسن بن الصباح، الذي اعتبره الخلفاء العبيديون خارجا عن الإسماعيلية وليس جزءا منها، وقالوا: "لم يكن لنزار إمامة ومن اعتقد هذا فقد خرج عن المذهب وضل ووجب قتله" (مأمون البطائحي، 1983،ص 39) وبهذا فالعداء كان مستحكما بين الطرفين رغم أنهم على نفس الدعوة والمذهب .

ومن قلعة ألموت بدأ الحسن بن الصباح دعوته وحركته وكوّن

دولته القوية وكثر مريدوه، وكوّن جيشا قويا، وأتباعا مطيعين ومنها أرسل الدعاة إلى الأطراف مما سبب خطرا كبيرا على العالم الإسلامي في تلك المرحلة الحرجة (**ابن ميسر**، 1981، **ص** 102).

فقد كان في طوع الرؤساء الإسماعيليين وأمراء هذه القلاع جمع من الانتحاريين سموا بالفدائيين فكان الإسماعيلية يستخدمونهم غالبا في قتل أعدائهم من قادة الجيوش والعلماء والأمراء والملوك، وقد ولّدت أعمالهم فزعا شديدا في سائر البلاد السلجوقية (**عبد الحميد حسن حمودة** ، 2012، **ص** 62)، ومن هنا أصبح لزاما على السلاجقة مواجهة كتلتين باطنيتين متصارعتين فيما بينهما متحدتين ضد العدو المشترك وهم أهل السنة. وكان لهذا الأمر أثر بالغ في عرقلة حركة الجهاد ضد الصليبيين.

3ـ مكر الشيعة الباطنية وتحالفهم مع الصليبيين ضد القوى السنية المجاهدة بعد سقوط بيت المقدس

وليس من قبيل الصدف أن تفتر حركة الجهاد والفتوحات كلما كانت الغلبة في المشرق الإسلامي للشيعة، فلما كان البويهيون في العراق والحمدانيون- وهم شيعة أيضا - في دمشق، والعبيديون في مصر، استحوذ النقفور ملك الأرمن واسمه الدمستق على كثير من السواحل وذلك لتقصير هؤلاء في الدفاع عن الممتلكات الإسلامية، وانشغالهم ببدعهم وقهر أهل السنة بينهم (**عبد الباسط الناشي**، 2012، **ص**222ـ223)، ونجد نفس الأمر يتكرر بسيطرة العبيديين على أقاليم هامة في بلاد الشام، الأمر الذي سهل من مهمة توغل الصليبيين في الأراضي الإسلامية بعد أن انشغل العبيديون بالصراع مع السلاجقة وإنهاك القوى السنية في المنطقة.

ولم تكد شوكة العبيديين تبدأ بالأفول حتى ظهر على الساحة السياسية والعسكرية فرع جديد منها أشد قوة وفتكا بالمسلمين في وقت تكالبت فيه الحملات والأطماع الصليبية على العالم الإسلامي ونقصد هنا الحركة النزارية.

ولقد ازداد الأمر سوءا بترقب النزارية الباطنية للقادة المسلمين واغتيالهم، فقد ذهب ضحية إجرام هؤلاء عدد كبير من قادة الجهاد الإسلامي ضد الصليبيين ، والخلفاء والوزراء والعلماء والقضاة و الوعاظ، فكان مصير كل قائد مسلم ينادي بالجهاد ضد الصليبيين وتوحيد الجبهة الإسلامية لمواجهة الخطر الصليبي...القتل على أيدي رجل من الجناح العسكري في تنظيم الحركة النزارية الباطنية من الفداوية، وكذلك إذا ظهر أي عالم أو فقيه أو واعظ ، وأخذ يبين زيف أفكار ومبادئ هؤلاء الباطنية وتوعية العامة وتحذيرهم منها، طالت أيدي هؤلاء الباطنية الغادرة هذا العلم أو الفقيه بالإغتيال والقتل(**يوسف إبراهيم الشيخ**،1998، **ص**197)..

فقد اغتيل الأمير مودود، هذا القائد السني الذي أخذ على عاتقه توحيد الجبهة الإسلامية ورفع راية الجهاد ضد الصليبيين، اغتيل من قبل النزارية الحشاشين أتباع الحسن بن الصباح، في صحن جامع دمشق بعد فراغه من أداء صلاة الجمعة، حيث وثب عليه باطني فضربه بسكين فجرحه أربع جراحات فمات في 21 ربيع الأول 507هـ/1113م (**ابن الأثير**، 1987، ج9، **ص**150/**ابن قلانسي**، **دت**، **ص**187)، وجاء على إثر ذلك كتاب من الصليبيين إلى المسلمين فيه: "إن أمة قتلت عميدها في يوم عيدها في بيت معبودها لحقيق على الله أن يبيدها "(**ابن كثير**، 2006، ج6، **ص** 564) .

وقبل هذا التاريخ سنة 495هـ /1101م، لما جمع جناح الدولة صاحب حمص، جيوشه لمهاجمة صنجيل الصليبيين، وعلم بعزمه على فتح حصن الأكراد وثب عليه باطني وقتله بالجامع، مما مكن صنجيل من الاستيلاء على الحصن (**ابن الأثير**، 1987، ج9، **ص**56).

كما ثبت عن الباطنية تحالفهم في عديد المناسبات مع الصليبيين وخيانة أهل السنة وأكبر دليل على ذلك تسليمهم لحصن بانياس للصليبيين مخافة ان يسترجعه أهل السنة (**ابن قلانسي**، **دت**، **ص**187/**ابن قاضي شهبة**،1971، **ص**95).

وكان راشد الدين سنان قد أرسل عام 569هـ وفدا إلى ملك بيت المقدس يقترح عليه التعاون بين الطرفين ضد نور الدين محمود على أن تُرفع الجزية التي فرضها فرسان الداوية على الباطنية.

وقد أثبتت بعض المصادر أن الباطنية قاتلوا إلى جانب الصليبيين في معركة "أنب " ضد قوات نور الدين محمود، وكان قائد الحشاشين "علي بن وفاء" يرافق الفرنجة ويقاتل معهم.

كما تعرض المجاهد صلاح الدين الأيوبي فاتح بيت المقدس، إلى محاولات متكررة لإغتياله من طرف الباطنية بعد تحالفهم مع الصليبيين، بغية تثبيط جهوده في تشكيل جبهة إسلامية متحدة من شأنها مواجهة الصليبيين (**ابن الأثير**، 1987، ج9، **ص**29/**ابن قلانسي**، **دت**، **ص**305/**ابن واصل**،1953، **ص** 249). وقد باءت كل تلك المحاولات بالفشل بفضل تحرز صلاح الدين وفطنته وبسبب بطانته الصالحة التي ذادت عنه بنفسها (**أبو شامة** ،2002، ج2، **ص** 411/ **بهاء الدين ابن شداد**، 1964، **ص**52)

وقد علق محمود شلبي على محاولة إغتيال صلاح الدين وقال:" حاولوا اغتياله مرارا، فأبى القدر ...لأن الله يريد أن يبقى ...أن يؤدي الدور الموكول إليه-يقصد مواجهة الصليبيين والباطنية في نفس الوقت- "(**محمود شلبي**،1989،**ص**161).

وإنه ليضيق بنا المقام للتحدث عن مكر الشيعة الباطنية وتحالفهم مع الصليبيين، وفتكهم بكثير من قادة المسلمين وعلمائهم، فقد "اغتالوا الملوك والرؤساء"(**المقريزي**،1991، **ص**330).

وإن دل كل ماسبق على شيء فإنما يدل على مساهمة الشيعة بشكل أو بآخر في تثبيط حركة الجهاد ضد الصليبيين وترك المجال مفتوح أمامهم للتوسع أكثر على حساب الأراضي الإسلامية، فقد تزامن ظهور الباطنية مع بروز السلاجقة

كقوة كبيرة هددت الكيان العبيدي، ثم صَّعد الباطنية من نشاطهم عند مجيء الصليبيين إلى بلاد الشام في أواخر القرن الخامس هجري الحادي عشر الميلادي، ولم تكن أيديهم تنال سوى الأشخاص الذين أظهروا شجاعة وبأسا ضد العبيديين أو الصليبيين، بينما نجدهم يتساهلون مع الذين تهاونوا مع الصليبيين أو العبيديين فعقدوا المعاهدات معهم، ثم خفت حدتهم كثيرا بعدما استتب الأمر للصليبيين بديار الشام وأسسوا إمارات ثابتة لهم، وهذه الأمور تؤكد أن هدف الباطنية هو عرقلة نشاط السلاجقة وإثارة المشاكل في طريقهم حتى يعجزوا عن الوصول إلى مقر الخلافة العبيدية ولو أدى ذلك إلى التحالف مع الصليبيين(**ارشيد يوسف**، 1988،**ص**235).

استمر الباطنية يؤدون دورهم الهدام إلى أن تم القضاء على معقلهم في خراسان والعراق على يد المغول سنة 654هـ /1257م، حيث استولى المغول على قلعة ألموت وقبضوا على زعيمهم وقتلوه، وبذلك انتهى دورهم في العراق، أما فريق الباطنية بالشام فقد استمر يمارس نشاطه التخريبي حتى كان عهد المماليك حيث قضى الظاهر بيبرس على نشاطهم ونفوذهم تماما واستولى على معاقلهم. وبذلك انتهى دور الباطنية الذين لعبوا دورا هداما في تاريخ المشرق الإسلامي في عصر الحروب الصليبية (**حامد زيان غانم زيان**، 1989، **ص**100).

الخاتمة

لقد لعب الصراع المذهبي الذي شهده المشرق الإسلامي خلال القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي دورا كبيرا في سقوط معاقل ومقدسات المسلمين في يد الصليبيين.

وكان للأحقاد الدفينة للشيعة على أهل السنة الدور الأبرز في تمهيد سبل نجاح الحملات الصليبية على المشرق الإسلامي في وقت كانت فيه الأولوية لتكاثف الجهود للقضاء على العدو المشترك، وعليه نستنتج أن الشيعة مستعدون أن يضعوا أيديهم في أيادي كل أنجاس الأرض إذا كان العدو من أهل السنة.

لم تتوقف مكائد الشيعة ضد أهل السنة بسقوط بيت المقدس فلطالما تحالفوا مع الصليبيين في العديد من المحطات التاريخية، كما عملوا على عرقلة حركة الجهاد الإسلامي بتتبع القادة والزعماء بالقتل والتصفية الجسدية فكانوا حجر عثرة أمام القوى السنية المجاهدة.

ومن هنا يظهر خطر العبيديين الشيعة على العالم الإسلامي في تلك الفترة فعِوض أن تتكتل القوى الإسلامية ضد العدو المشترك، سعى العبيديون في مصر بكل قواهم إلى تشتيت شملهم وإضعاف وحدتهم لا لشيء إلا لخدمة مصالحهم، ولكن لم تنجح المؤامرة الباطنية على المسلمين وظهر على الساحة السياسية رجال أكفاء، رفعوا راية الجهاد المزدوج، الجهاد الصليبي والشيعي في نفس الوقت لإدراكهم مدى خطورة الوضع إن سمحت الفرصة بتكتلهم معا ضد الإسلام.

تضارب المصالح

❖ يعلن المؤلفون أنه ليس لديهم تضارب في المصالح.

المصادر والمراجع

أولا-المصادر

1- ابن الأثير عز الدين، التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية، (دت)، تحقيق: عبد القادر أحمد طليمات، دار الكتب الحديثة، القاهرة.

2- ابن الأثير عز الدين ، الكامل في التاريخ(1987)، تحقيق: محمد يوسف الدقاق،ج9، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1.

3- البنداري أبو الفتح بن علي بن محمد الأصفهاني أبو إبراهيم (2004)، تاريخ دولة آل سلجوق، قراءة وتقديم: يحيى مراد، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.

4- البطائحي مأمون، نصوص من أخبار مصر،1983، تحقيق: أيمن فؤاد السيد،المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة .

5- ابن الجوزي أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، (1992)، تحقيق:محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط1.

6- ابن حماد أبو عبد الله محمد بن علي، أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، (1980)، تحقيق: التهامي نقرة، وعبد الحليم عويس، دار الصحوة، القاهرة.

7- ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر(دت)، اعتنى به: أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، الأردن.

8- ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، (1969) تحقيق: إحسان عباس، ج1، دار صادر، بيروت.

9- الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز(1982)، سير أعلام النبلاء، تحقيق:شعيب الأرنؤوط،محمد نعيم العرق سوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1.

10- السيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (2005)، تاريخ الخلـــــفاء، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ط1.

11- أبو شامة شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان المقدسي، تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل على الروضتين ،2002، تعليق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت، ط1.

12- ابن شداد بهاء الدين أبو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم ، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية أو سيرة صلاح الدين،(1964)، تحقيق: جمال الدين الشيال، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ط1.

13- الصرفي رزق الله منقريوس، تاريـــــخ دول الإســـــلام، (1907) مطبعة الهلال، مصر.

14- ابن العديم، كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة، (1997)، زبدة الحلب من تاريخ حلب، تحقيق: سهيل زكار، دار الكتاب العربي، دمشق، ط1، ج1.

15- ابن عساكر الحافظ أبو القاسم الدمشقي، تاريخ دمشق، (1995)، تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر، دار الفكر، بيروت، ج11.

16- الفاسي تقي الدين محمد بن أحمد الحسيني، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، (1986)، تحقيق: محمد حامد الفقي، مؤسسة الرسالة بيروت، ط2، ج1.

17- أبو الفداء إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب (دت)، المختصر في أخبار البشر، مكتبة المتنبي، القاهرة.

18- ابن تغري بردي جمال الدين أبو المحاسن يوسف، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، (1992)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1.

19- ابن قاضي شهبة، الكواكب الدرية في السيرة النورية، (1971) تحقيق: محمود زايد، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط1.

20- ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، (دت)، مكتبة المتنبي، القاهرة.

21- ابن كثير، البداية والنهاية، (2006) تحقيق: محمد محمد تامر وآخرون، دار البيان العربي، القاهرة، 2006

22- مقديش محمود بن سعيد الملقب بأبي الثناء الصفاقسي، (1988)، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، تحقيق: على الزواري ومحمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1.

23- المقريزي تقي الدين علي بن أحمد، المقفى الكبير، (1991)، تحقيق: محمد اليعلاوي، ج3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1.

24- المقريزي تقي الدين علي بن أحمد، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، (2001) تحقيق: محمد عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت.

25- ابن النديم الوراق أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد بن إسحاق البغدادي، الفهرست في أخبار العلماء المصنفين من القدماء والمحدثين وأسماء كتبهم، (1994)، دار المعارف للطباعة، تونس.

26- النويري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي، نهاية الأرب في فنون الأدب، (2004)، تحقيق: نجيب مصطفى فواز وحكمت كشلي فواز، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1.

27- ابن ميسر تاج الدين محمد بن علي بن يوسف بن جلب راغب، المنتقى من أخبار مصر، (1981)، انتقاء: المقريزي، تحقيق : أيمن فؤاد السيد، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة،

28- ابن واصل، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، (1953)، تحقيق: جمال الدين الشيال، ج1، القاهرة.

ثانيا- المراجع

1-أحمد بن علي الحريري، الإعلام والتبيين في خروج الفرنج الملاعين على بلاد المسلمين، (1981)، تحقيق: سهيل زكار، مكتبة دار الملاح.

2-أرمينيوس فامبري، تاريخ بخارى، (1872)، ترجمة: أحمد محمود الساداتي، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة.

3-أرنست باركر، الحروب الصليبية، (1964)، ترجمة: الباز العريني، دار النهضة العربية، لبنان.

4- بدوي عبد المجيد أبو الفتوح ، التاريخ السياسي والفكري للمذهب السني في المشرق الإسلامي،(1988)، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط2.

5-جمال بدوي، الفاطمية دولة التفاريح والتباريح، (2004)، دار الشروق، القاهرة، ط1.

6- جمال الدين الشيال ، مجموعة الوثائق الفاطمية،(2002)، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ، ط1.

7-حامد زيان غانم زيان، الصراع السياسي والعسكري بين القوى الإسلامية زمن الحروب الصليبية، (1989)، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة.

8-حسين حمودة عبد الحميد ، تاريخ المشرق الإسلامي منذ ظهور السلاجقة حتى الغزو المغولي،2012، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ط1.

9-سالم محمد الحميدة، الحروب الصليبية، عهد الجهاد المبكر، (1990)، ج2، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1.

10-سعيد عبد الفتاح عاشور، الحركة الصليبية، (1971)، ج1، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط2.

11- شلبي محمود ، حياة صلاح الدين ،1989، دار الجيل، بيروت، ط3.

12-الصلابي علي محمد، دولة السلاجقة، (2007)، دار ابن الجوزي، القاهرة، ط1.

13-عبد الباسط الناشيء، موسوعة التشيع، (2012)، الدار التونسية للكتاب، تونس، ط2.

14-فرهايد دفتري، خرافات الحشاشين وأساطير الإسماعيليين، (1996)، ترجمة: سيف الدين القصير، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق.

15-كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، (1979)، ترجمة، نبيه أمين فارس، منير بعلبكي، دار العلم لملايين، بيروت، ط2.

16-محمد بهجت منى محمد بدر، أثر الحضارة السلجوقية في دول الشرق العالم الإسلامي على الأيوبيين والمماليك بمصر، (2002)، ج1، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1.

17- محمود سعيد عمران، معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، (2000)، دار المعرفة الجامعية، السويس.

18-محمد العروسي المطوي، الحروب الصليبية في الشرق والغرب، (1982)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2.

19-محمد حامد الناصر، الجهاد والتجديد في القرن السادس هجري، (1998)، مكتبة الكوثر، الرياض، ط1.

20-محمد كرد علي، خطط الشام، (1983)، ج1، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط3.

21-محمود محمد الحويري، بناء الجبهة الإسلامية المتحدة وأثرها في التصدي للصليبيين، (1992) دار المعارف، القاهرة، ط1.

22-ممدوح عبد الرحمن عبد الرحيم، الجهود الحربية المشتركة بين السنة والشيعة ضد الصليبيين، (دت)، قنا، مصر.

23-ويليم الصوري، الحروب الصليبية، (1991)، ترجمة: حسن حبشي، ج1، مؤسسة الأهرام للنشر والتوزيع، القاهرة.

24- يوسف إبراهيم الشيخ، أثر الحركات الباطنية في عرقلة الجهاد ضد الصليبيين، 1998، دار المعالي، الأردن ، ط1.

25- Taef kamal EL-Azhari . The Saljuqs of Syria During the Crusades 463-549 A.H/1070-1154A.D.(1997).Foreword by C.E.Bosworth .klaus schwarz verlag.BERLIN.

كيفية الإستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب APA :

عائشة تازي، وآخرون (2022)، دور الشيعة في سقوط بيت المقدس زمن الحروب الصليبية خلال القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، المجلد 14، العدد 01، جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف، الجزائر. ص ص : 128-136